البحث رقم (٨)

المسكن بين الهوية والوظيفة (التجربة الكويتية)

The House between identity and function

(Kuwaiti experience)

أ. م. د / نوال حسن السنافي

قسم التصميم الداخلي - كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

دولة الكويت

2020

ملخص البحث:

يمثل المسكن الحماية بالنسبة للإنسان والمكان الذى يجدد طاقاته الحيوية والنفسية والروحية ليستمر فى العمل والعطاء دون إرهاق أو مرض ، ويكفى أن ننظر إلى مملكة الحيوان والطيور والحشرات ونرى كيف تقوم ببناء منازلها بدءا من اختيار المكان وحتى شكل البيت الذى يحقق لها أكبر قدر من الطاقة المتوازنة اللازمة لبقائها ، كذلك كان الإنسان فى بدايته فقد عرف سر البناء وكيف يبنى بيته على نفس فلسفة أول بيت وضع للناس وهو الكعبة فى مكة من حيث اختيار المكان والشكل الذى يربطه روحيا بالله ويجعل البيت هو السكن والراحة والاطمئنان وهذا ما قامت به جميع الحضارات القديمة وأقدمها الحضارة المصرية التى كانت الرائدة فى عالم البناء وأسراره وتأثيره على الطاقات الحيوية.

ويحتل توفير المسكن الملائم قمة سلم الأولويات الضرورية للإنسان في أي مجتمع، فهو لا يقل أهمية عن حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب، كما أنه ضروري لتحقيق الاستقرار المجتمعي الذي يستطيع الفرد من خلاله أن يؤدي دوره المأمول في المجتمع ، ويمكننا أن نضع الرؤية الصحيحة تحت مظلة هذه الفلسفة التي تسعى إلى الارتقاء بنمط حياة المواطن وتحقيق رفاهيته ومساعدته على أداء واجباته تجاه وطنــه وأسرته على أكمــل وجه ، من دون الانشغال عن ذلك بالبحث عن السكن الملائم ، لذلك فإن السكن الملائم يعتبر من الحقوق الأساسية للإنسان.

ومن هذا المنطلق، يتم التطرق لمفهوم المسكن ، واستعراض التطور خلال العصور المختلفة حتى الوقت الحالي الذى يعاني فيه الانسان لتوفير المسكن الملائم ، ومن ثم يهتم البحث في التوصل لبعض الحلول المقترحة وللتغلب على هذه المشكلة .

اشكالية البحث:

١. ضياع هوية المسكن العربي.

٢. الاستعانة بأفكار دخيلة غيرت صبغة الهوية في المسكن.

٣. استخدام تصميمات ومواد بناء لا تناسب البيئة من حولها.

٤. ارتفاع تكلفة المسكن الحالي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- معرفة الفكر وتطوره في بناء المسكن.
- الوقوف عند أثر البيئة والعادات والتقاليد الاجتماعية عند بناء المساكن.
- معرفة مواد البناء المستخدمة في بناء المسكن عبر التاريخ، ومدى التطور في مجال مواد البناء.
- التوصل لمبادئ ترشدنا لمسكن ذو تكلفة منخفضة ليتوفر للجميع.

أهمية البحث:

وتتضح من خلال ما يلي:

- إن استعراض النتاج المعماري للمسكن عبر الزمن له الأثر الفعال بوضع قواعد عامة يتبعها المصمم إلى جانب ابداعه في التكوين ليصبح عمل تغلب عليه صبغة العصر الذي يعيشه.

- والمساكن تقام لتحقيق ما يراد منها ، ولتوفير مكان يحتاج له الانسان للراحة ولممارسة أنشطته المختلفة.

- إن دراســة النتاج التصميمي للمسكن يعد من الأهميــة في تشخيص العوامــل التي أثرت بكل حقبــة زمنيــة لاستنباط قواعد فكرية لنظريات التصميم في المسكن المعاصر، وتحقيق العلاقة الوظيفية والمتطلبات الاجتماعية والحياتية .

منهجية البحث:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي في البحث مع استخدام أسلوب المنهج التاريخي في استقراء وتتبع موضوع المسكن محل البحث وتطوره في الإطار العام الكلي.

الأدوات المستخدمة في البحث:

أدوات جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها وتفسيرها. ١.

حدود البحث:

يتناول البحث سرد تاريخي يبين مدى حرص الشعوب على إقامة المساكن وأهميتها كمكان يلجأ الإنسان إليه للراحة على مدى التاريخ ، والتطور حتى العصر الحالي ودراسة وتبيان مدى الخلل والقصور الذي أصابها وكيفية معالجتها بما يتفق والبيئة ومواكبة الحياة في هذا العصر .

فرضية البحث:

- استخدام مواد بناء غير صالحة للبيئة من حولنا.
- تناول تصميمات لا تصلح لمناخ الخليج أو تقاليده .
- هدر مساحات داخل المسكن.
- تكلفة البناء العالية تسببت في عدم قدرة الكثيرين بإقامة مسكن خاص بهم .

المقدمـــــة:

يعد المسكن الحجر الأساسي الأول في العمارة ، حيث نشأ لحاجة الإنسان الملحة ، فبدأ بسكن الكهوف ثم تطور تبعا لتطور متطلباته واحتياجاته مع تطور الحضارات حتى هذا العصر الذي نعيش فيه [١].

ومن خلال السرد التاريخي لتطور بناء المسكن نجد أن أهم العوامل التي تؤثر على الطرز المعمارية في بلد ما هي مقومات البيئة وإمكانياتها من ناحية، والعقائد الدينية السائدة في المجتمع من ناحية أخرى [١١].

إن الحصول على المسكن الملائم للإحتياجات، والقدرة على امتلاكه يعد من المتطلبات الأساسية، ويحتل الأولوية في حياة الإنسان. فالمسكن أحد الركائز المساهمة في تكون الأسرة وسلامة نموها، بالإضافة إلى أنه يوفر المأوى اليومي للأسرة، فإنه يؤثر إيجابيا في سكينتها النفسية واستقرارها الاجتماعي والاقتصادي. كما أنه يعد أهم وأثمن ما تمتلكه الأسرة في حياتها، فالحصول على المسكن اللائق الذي يحقق احتياجات الأسرة يستهلك في الغالب جزءاً كبيراً من دخلها، لذا يعد توفيره وخفض تكلفته لتيسير عملية الحصول عليه وامتلاكه هدفاً تنموياً مهماً في كل دول العالم خاصة في زمن يعاني الإنسان من قلة فرص توفر المساكن للجميع، نرى الحاجة لإعادة ترتيب خياراتنا المتاحة بشكل يتلاءم مع احتياجاتنا الفعلية من المساحات المتوفرة لتؤدي الغرض المطلوب منها.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات في دول عدة هذه المشكلة، ففي فلسطين، قام معاذ والي (٢٠١٧) بوضع دراسة حول دور التصميم المعماري في تعزيز الانتماء وتأصيل الهوية للمسكن الفلسطيني وكان الهدف منها اعادة تقييم مفهوم الهوية المحلية لمواكبة عمارة العصر الحالي، ورأى الباحث معاذ أن الهوية المحلية تفرض نفسها بقوة من حيث استخدام القباب، الحوائط الحاملة، الأقواس، العقود، ومراعاة الخصوصية من خلال المدخل المنكسر والفتحات الصغيرة في الواجهات الخارجية وانفتاح البيت على فراغ داخلي يشكل له خصوصية ويوفر الراحة البيئية للمستخدم، كما ان استخدام المواد المحلية المتوفرة يساهم الى حد كبير بابراز الهوية المحلية [24]، ولقد ركز في الدراسة على الجانب الوظيفي مقارنة بالجانب الجمالي. وفي النهاية خلصت الدراسة الى أن العمارة المعاصرة هي نتاج لتعدد ثقافات وافدة من الخارج مما أدى الى فقدانها هويتها

المحلية وأنتج مباني غير متناسبة مع متطلبات البيئة الأساسية والظروف الاجتماعية والقيم الحضارية.

التعليق: الدراسة توصي بشدة التركيز على التصميم البيئي ذو الهوية المحلية متناسيا تماما التصميم العالمي ذو رفاهية التصميم المعتمد على التكنولوجيا والتقدم المعرفي.

وفي الدراسة الثانية، قام صباح محمد (٢٠١٨) بوضع دراسة حول الهوية المعمارية لمدينة الخرطوم وكان الهدف منها التعرف على ما هي العوامل التي أثرت على هوية العمارة السودانية المعاصرة، ورأى السيد صباح أن العمارة المعاصرة وماينتج عنها من نظريات حديثة ومفاهيم جديدة خلقت شكلا من أشكال النزاع مع كل ماهو قديم وموروث اضافة الى ضعف الارتباط الحقيقي بالبيئة الطبيعية، كما ان العمارة المستوردة تؤدي الى طمس الهوية المحلية [23]، وقد ركز السيد صباح على العوامل التي أثرت على هوية العمارة السودانية المعاصرة. وفي النهاية خلصت الدراسة الى أن الهوية تتكون من أبعاد وصيغ مختلفة تتفاعل مع بعضها بصورة مستمرة وتشكل صورة الهوية المادية في البيئة العمرانية.

التعليق: بهذه الدراسة ايضا يوجد تفضيل للرجوع الى التصاميم البيئية ذات الطابع المحلي كما نستنتج ان بعض العناصر المعمارية تتميز بالثبات عبر الزمن على الرغم من تغيير التقنيات والأفكار والثبات وذلك لا يعني الاستمرارية لكنه يوضح العقل البشري وقدرته على اعادة الحياة لأشياء مهملة.

أما بالدراسة الثالثة التي تمت في جمهورية مصر، حيث قامت خلود عزوز (٢٠١٤) وكان الهدف منها التعرف على هوية المكان والعوامل التي أثرت على هوية العمارة المصرية المعاصرة، ورأت الباحثة خلود ان هناك تأثير لسلوك الانسان على المسكن، وان المسكن هو مركز اظهار الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية المتعلقة بالانشطة التي تحدث من خلالها فتحقق الراحة والرضا عند تنفيذ تلك الأنشطة. وقد ركزت على هوية الانسان حيث انها تتكون وتنمو حيث ننمو فيتأثر الانسان على مستوى تكوينه بالبيئة الداخلية (الفراغ المعماري) والبيئة الخارجية (الفراغ العمراني) فتؤثر فيه تأثير واضح مما يلزم الأمر الاعتناء بتلك البيئة والتدقيق في أصولها وانتمائها لا لهويتنا التي نخاف عليها من الاندثار ، والمسكن عبارة عن بؤرة حاجات الاسرة الضرورية ومتطلباتها بالحفاظ على الحياة والرضا يكون عند تنفيذ هذه الحاجات [18]. وفي نهاية الدراسة، خلصت ان كلما تقدم الوقت للمكان كلما اصبحت القدرات التصميمية ضعيف

جدا مما أصبح من الصعب على المكان التعبير عن نفسه وعن ثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد.

التعليق: بهذه الدراسة نجد ان هناك تجاهل للهوية المحلية طالما ان التصميم يحقق احتياجات الأفراد المعيشية.

خلاصة هذه الأبحاث، نستنتج ان المدارس والاتجاهات بالوطن العربي كالتالي:

الاتجاه الأول: ينطلق من صور معمارية محلية يتم المحافظة عليها للوصول للخصوصية كأعمال المهندس المصري حسن فتحي بالريف المصري.

الاتجاه الثاني: عبارة عن صور محلية تقليدية تم دمجها مع صور غربية حديثة بهدف الوصول لصور حديثة تجمع بين القديم والحديث كأعمال المصمم العراقي جواد سليم، ورفعة الجادرجي الذي اعتبر نفسه أول من شرع في تطوير هذا الاتجاه.

وكذلك المصمم المعماري محمد مكية ، فهو ينطلق من صور معمارية حديثة تطعم بعناصر تراثية، واستحدث هذا الاتجاه في لبنان .

أما الاتجاه االثالث: فهو الذي يتجاهل الخصوصية المحلية ويعتبر النموذج المعماري العالمي على انه الأفضل ومحصلة التقدم ، وقد عمل بهذا الاتجاه المعماري قحطان عوني وهشام منير.

وفي تصورى ، ان الاتجاه الثاني أقرب لإمكانية التطبيق، لأنه بذلك يرضي جميع الأذواق وجميع الفئات العمرية بالمجتمع، كما انه يبقي على الهوية المحلية وضمان استمراريتها التاريخية، كما انه يتفق والتطور العمراني ولا يكون بمعزل عنه بما فيه من التكنولوجيا التي أصبحت متطلب ضروري في التصميمات الحديثة لما توفرها من وسائل أمن ورفاهية وأسلوب متميزفي التحكم بجميع أنحاء المنزل عن بعد .

(١) مفهوم المسكن:

من الناحية اللغوية: المسكن من السكن والسكون. فالسكون أي ثبوت الشيء بعد تحركه ويستعمل في الاستيطان. اصطلاحا: السكن هو الايواء والانتفاع لقوله تعالى في سورة النحل" والله جعل لكم من بيوتكم سكنا". وللمسكن مرادفات مثل: البيت والمنزل والدار والمأوى، ويعرف البيت بأنه: مكان الإقامة، وهو الذي يؤمن استقرار الحياة للناس، أما من الناحية الوظيفية: المسكن هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان وعائلته للعيش

والإحتماء من عوامل الطبيعة وقضاء احتياجاته اليومية خارج نطاق عمله أو دراسته، ويستخدمه للراحة والنوم وتحضير الطعام وتناوله، وقضاء الوقت مع الأسرة [١٢].

(٢) تطور المسكن خلال العصور:

٢-١ العصر الحجري القديم:

بدأ العصر الحجري القديم بإنسان ماقبل التاريخ وهو عصر صيد الأسماك والحيوان وجمع النباتات البرية، فتحرك هذا الإنسان من الكهف إلى المأوى الذي بناه من فروع الأشجار حيث امتدت هذه الفترة آلاف السنين.[٢٢]

شكل (١) كوخ مصنوع من عظام الطرائد

كما بنى صيادو الماموث في اوروبا الشرقية بالمناطق التي تندر بها الغابات هياكل كوخية بعظام طرائدهم وغطوها بالجلود [٢٨] (شكل ١).

٢-٢ العصر الحجري الحديث:

في هذا العصر، تحكم رجل هذا العصر في غذائه، فبدأ بالزراعة وتربية الحيوان ، فظهرت لنا القرية التي وفرت مأوى مشترك للعناية بالأطفال وظهر أيضا التقدم في

شكل (٢) مساكن مستطيلة في الغابات

تكنولوجيا البناء من خلال أدوات بسيطة ساعدت في بنـــاء مساكن مستطيلـــة في الغابات (شكل ٢) منذ ١٠٠٠٠ سنـــة باستعمال أخشابها، ثم اكتشف الإنســان معدن البرونزعام ٣٠٠٠ق.م. مما ساعد بعمل مناشير وفؤوس وأزاميل استخدموا في البناء والإنشـــاء [٣٠].

٢-٣ حضارة ما بين النهرين:

شكل (٣) بيت الطين البابلي

إن الشكل الأول للمسكن في حضارة ما بين النهرين كان دائري، فقد قلد الإنسان الطيور في بنائها لمساكنها وذلك بعمل حفرة دائرية في الأرض أو بالصخر وغالبا ماكانت تحتوى على سرداب طويل وضيق ، كان السومريون أول من قام ببناء المدن، حيث طبقة الكهنة والتجار يعيشون في مساكن من طابقين، في حين أن الحرفيين والتجار يعيشون بمساكن ذات طابق واحد. وهناك نوعان من التصميمات بهذه الحضارة وهما التصميم الريفي (شكل ٣) وهي مساكن تبنى جدرانها من الطين المجفف وتكسى سقوفها بطبقة من الحصير على أعمدة خشبية [٢٢].

أما مساكن المدينة فالبعض منها يحتوي على سراديب تستخدم كمخازن وأيضا للنوم ، وهذا النوع من المساكن ليس به نوافذ بالطابق الأرضي لكنه يحتوي على نوافذ بالطابق العلوي .

٢-٤ الحضارة المصرية: اعتمد المصري الأول في عصور فجر التاريخ على مواد أولية في بناء المساكن كسيقان البردي وأعواد البوص وجذوع الأشجار والحصير والقش ، ثم تلا ذلك حقبة تم فيها تقسيم الأعمال المعمارية إلى نوعين، وفق مادة البناء [١٦]. فالنوع الأول بناء المساكن من الطوب (إيمانا بالحياة الدنيا الفانية) وكانت

شكل (٤) مساكن الطبقة الكادحة

مساكن الطبقة الكادحة (شكل ٤) عبارة عن حجرة واحدة أو اثنتان من الطوب وتستخدم لكافة الأغراض [١٤] . أما بيوت الأثرياء فتتكون غالبا من حجرات تتجمع حول فناء واسع وتكون من دورواحد أو دورين أو ثلاثة مع تزويدها بالحمامات ومطابخ ومخازن وحدائق .

وبالنسبة للنوع الثانى فيتمثل في بناء المعـــابد والمقابر بالأحجار والجرانيت والبازلت (إيمانا بالبعث والخلود والحياة الأبدية بعد الموت) .

٢-٥ الحضارة الصينية:

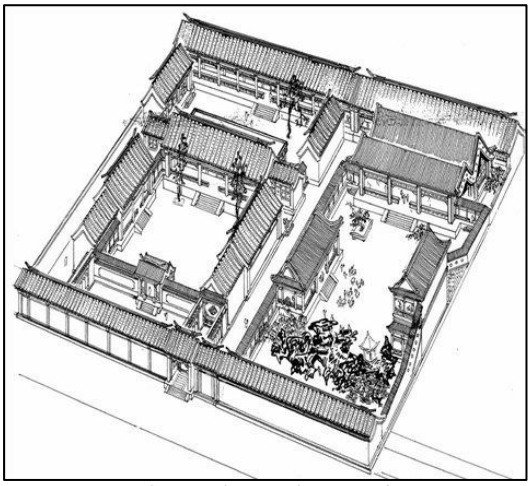

شكل (٥) المسكن المربع بالصين

تلتزم المساكن الصينية ، بالمبادئ والقواعد الكونفشيوسية والتي تضع فروقا صارمة بين الداخل والخارج (شكل ٥)، والتعامل مع العلاقات الأعلى والأدنى ، الذكر والأنثى [٢٥]. هذه القواعد عبارة عن منظومة مقننة سيطرت على العلاقات البيئية بالمجتمع الصيني الإقطاعي هدفها الحفاظ على النظام الاجتماعي الهرمي ، وأن المركز في فراغ المسكن هو الأسمى والجوانب هي الأدنى منزلة، والشمال يفوق الجنوب، واليسار يفوق اليمين والأمام يفوق الخلف ، وفي البيوت المربعة الجناح الشمالي هو المرغوب أكثر لأنه يواجه الجنوب ويتلقى معظم أشعة الشمس [٨] .

شكل (٦) المسكن الإغريقي

٢-٦ الحضارة الإغريقية:

أسهم اليونانيون عام ٣٢٠ق.م. في تكنولوجيا البناء، حيث توصلوا للعديد من الاختراعات ساعدتهم على رفع الأوزان الثقيلة ودق الخوابير في باطن الأرض وتدعيم أساسات ، كما توفر لهم من عام ٣٠٠ق.م [٢٠] طرق قطع الرخام ونقله وحفره وصقله ورغم كل هذه الإمكانيات إلا أن الإغريقي لم يهتم بالترف في مسكنه لأنه لم يكن يقضي فيه فترة طويلة من النهار، وكانت النوافذ تتواجد فقط بالطابق العلوي والمسكن من الداخل يتســـم بالبساطة ، وبناؤه الخارجي عبـارة عن سور سميك خال من الزينة ذو مدخل ضيق (شكل٦)

شكل (٧) مساكن الفقراء

أما مساكن الفقراء فكانت بيوتهم [٢] من الطين والطوب اللبن في معظم الأحيان (شكل ٧)

٢-٧ الحضارة الرومانية:

على الرغم من شيوع استخدام الأحجار والرخام بالأبنية اليونانية، إلا أن استخدام الرومان لهذه المواد اقتصر على الواجهات أو التغطيات الدائمة لمبانيهم مع تشكيل قلب المبنى من حوائط انشائية أو قبة من الخرسانة والتي توفرت لدى الرومان من الأحجار البركانية القوية ، وهي مادة صخرية [٢٨] ، وقد اشتقت العمارة الرومانية معظم عناصرها تقريبا من الحضارة الإغريقية [١٦]، وكانت المساكن مكونة من طابقين وأحيانا ثلاثة [٦] (شكل ٨) .

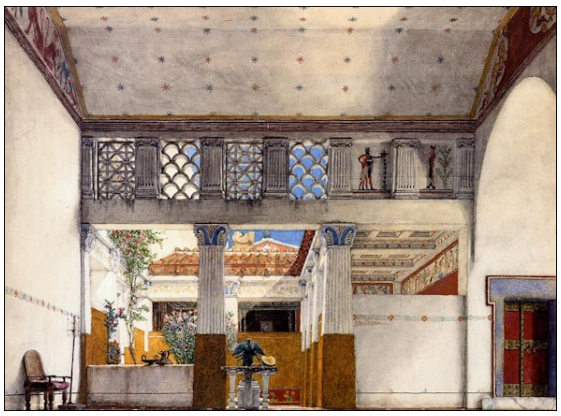

شكل (٨) المسكن الروماني

٢-٨ الحضارة الإسلامية:

اهتم الإسلام بحياة الأسرة وأسلوب معيشتها كونها النواة الأولى للمجتمع، فصان للبيت حرمته وخصوصيته فلا يتطلع أحد إلى ما فيه أو من فيه [٧] ، فالمسكن بالمنظور الإسلامي وحدة اجتماعية لا ينفصل فيه البناء عن الأسرة، فهو يبنى من الداخل إلى الخارج . وقد تميزالبيت الإسلامي بالمداخل المنكسرة بزاوية 90° (شكل ٩) لمنع رؤية أهل البيت ومن بالداخل [٢٣] ، غير أن النوافذ في الطابق العلوي كانت صغيرة وجلساتها مرتفعة عن الأرض أكثر من مترين حتى لا يمكن لشخص متوسط الطول أن يطل منها على الجيران[١٧] (وهذا من تعاليم الإسلام ، لحديث عن الرسول صلى الله عيه وسلم قال : من اطلع على بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه) لذا فإن ارتفاع الدور في صدر الإسلام كان طابقين غالبا وقد زادت فيما بعد لعدة طوابق كما صورها لنا الرحالة المسلمون [٥] . أما تخطيط المسكن فكان يتألف من فناء أو ساحة تطل عليها الغرف بالدور الأرضي وفي الطابق الأول توجد النوافذ المحلاة بالمشربيات [٤].

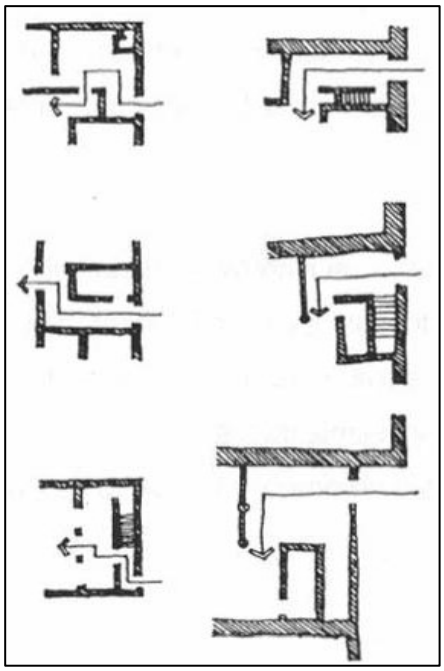

شكل (٩) المداخل المنكسرة

بشكل عام كانت بساطة التصميم سائدة في بناء المساكن وبأسلوب البناء (من الداخل إلى الخارج) وتحقيق الامتداد الأفقي وتأكيد طابع المدينة الإسلامية الذي سار على نهجه المعماري حسن فتحي[٣] في منتصف القرن العشرين ، أما مواد البناء المستخدمة فشملت كل مواد البناء المعروفة تبعا لتوفرها في البلاد التي فتحها المسلمون [١١].

٢-٩ المسكن التقليدي بالدول العربية:

كان البيت العربي يتجه تصميمه نحو الداخل وتتوجه جميع الفتحات والشبابيك ومعظم الأبواب نحو الصحن أو الحوش والذي يتوفر بأكثر من واحد بالمسكن حيث تقام معظم نشاطات أهل المسكن فيه أو حوله لأنه قلب المسكن ومحوره، أحيانا يكون مستطيل أو مربع يحيط به رواق ويتوسطه نافورة(شكل ١٠). يختلف عدد الطوابق في المساكن حسب مواقعها الجغرافية، فتكون معظمها في طابقين مثل المساكن في سوريا والعراق ودول الخليج العربي، أربعة أو خمسة كما في مكة وبعض مناطق الحجاز، أو سبعة طوابق كما في اليمن، لكن في المناطق الريفية فتكثر المساكن ذات الطابق الواحد [٩].

شكل (١٠) النافورة تتوسط الحوش

وتختلف مواد البناء حسب المنطقة إذ غالبا ما تكون محلية فيتم استخدام الطوب أو الطين ، في دمشق يستخدم الحجر الملون بكثرة، أما

شكل (١٠أ) الواجهة في البناء اليمني

شكل (١٠ب) المسكن الدمشقي

دول الخليج فكثر استخدام الصخور المرجانية حيث يعتمد البناء على الجدران الحاملة كنظام بناء رئيسي مع كثرة استخدام مختلف أنواع الأقبية والقباب للتسقيف بالرغم من أن السقوف الخشبية تستخدم أيضا لرخص ثمنها وسهولة بنائها مقارنة بالأقبية ، إلا أن عمرها الافتراضي قصير ، وتصبغ البيوت عادة بالألوان الفاتحة داخل الغرف، أما الواجهات الخارجية تصبغ كما في اليمن (شكل ١٠ أ) والمغرب العربي، أو يترك كما هو في الشام والعراق حيث يعتمد على الطراز السائد للواجهات في كل منطقة ، وفي مساكن الفقراء لا يتم تبليط الأرضية بل تسوى بالتراب وتغطى بالحصائر، وفي مساكن الطبقة المتوسطة فتبلط الأرضيات بالطابوق أو الحجر، أما الأكثر ثراء فيستخدمون الرخام والفسيفساء كما في المسكن الدمشقي [٢٦] (شكل ١٠ب) .

٢-٩-١) مراحل تطور العمارة العربية:

بعد دخول التكنولوجيا مجال العمارة، تأثرت الدول العربية أسوة بالدول العالمية بها فانعكس ذلك على شكل مبانيها، مما ساهم في تغيير وتطوير الجانب الشكلي والتعبيري

أ- **النوع الأول:** البناء التلقائي الحرفي (شكل ١١):

حيث يتمثل بالعمارة الشعبية أو الريفية حيث يعتمد على الأشكال التاريخية والتقليدية كأساس للتصميم ويستخدم أساليب البناء المحلية مستغلا المواد المتوفرة بيئيا والأيدي العاملة المحلية ، هذا النوع يتميز بسمات محلية وإقليمية وذو تكلفة اقتصادية منخفضة، معبرا عن القيم والعادات والتقاليد للمكان. هذا النوع هو الأكثر أنواع من العمارة انتشارا في العالم العربي.

شكل (١١) العمارة الشعبية

ب- النوع الثاني: البناء التقليدي التراثي (شكل ١٢):

شكل (١٢) البناء التقليدي التراثي - الجزائر

يشكل هذا النوع من البناء أول مراحل التطور للبناء الشعبي حيث تستخدم المواد البيئية وأساليب أكثر تعقيدا إلا انها لا تستطيع أن تحدث تغيير جذري ، حيث أن طبيعة العمل متوارثة ، وهذا النوع يشكل نسبة عالية من البناء في الوطن العربي خاصة على مستوى المسكن.

ج- النوع الثالث: البناء العقلاني المتطور (شكل ١٣):

شكل (١٣) توافق الأشكال التاريخية مع التكنولوجيا

يتجه هذا النوع لاستخدام الأشكال التاريخية أو التقليدية المحلية بمحاولة منه للتوافق مع خصائص التكنولوجيا والمواد الجديدة والفكر التصميمي، فينتج بذلك أبنية هجينة جمعت بين خصائص عالمية

وخصائص شكلية أدت إلى عدم التناسق مع أساليب البناء المستخدمة المرتبطة بالهوية وبالبيئة .

٢-٩-٢ التأثير التكنولوجي على البناء :

أحدثت الثورة الصناعية تغيرات جوهرية في أساليب الإنتاج، كما ظهرت مفاهيم جديدة في مجال الإنشاء، مثل التوحيد القياسي والتصنيع المسبق والمنشآت الفولاذية ذات الأسطح الخارجية والاستعانة بالحسابات والاختبارات

التي تجري على المباني لتقويم متانة المنشآت ، والتحول التدريجي في صناعة البناء من مواقع الإنشاء إلى مصانع التجهيز. كما أن تطور صناعة الزجاج أتاح ظهور العمارة الشفافة والجدران الستائرية العازلة والخفيفة الوزن بفضل تصميم المبنى والفراغ الداخلي المفتوح .

٢-٩-٣ المواد المستخدمة في البناء الحديث:

أدى التطور التكنولوجي في القرن العشرين إلى ظهور مجموعة جديدة من المواد حددت أشكال ونسب وأبعاد المباني والمساكن الحديثة، حيث حلت الحوائط الزجاجية محل الحوائط الصماء لإمكان توزيع الضوء وأشعة الشمس بالقدر المناسب في أوقات مختلفة من اليوم مع عزلها التام للحرارة والبرودة، أيضا ظهرت ألواح الماربريت والباكاليت والفورمايكا والهوماسوت وألواح الألمنيوم الفضي والذهبي والسيراميك الملون وغيرها لاستعمالات متعددة داخل المبنى وخارجه لتغطية الأرضيات والأسقف والحوائط .

فظهرت أيضا مواد مختلفة لكسوة الحوائط الداخلية والخارجية والتي لعبت دورا هاما في العمارة الحديثة، وأنواع مختلفة من الطلاء ، كما ظهرت بعض المواد الذكية لتقدم حلولا عصرية كالمواد الفوتو كرومية والتي يتغير لونها حسب تعرضها للإضاءة ، فكلما كان الجو مضيئا أكثر أصبحت ألوانها أكثر إعتاما [٢٧] والعكس ، مما يخلق توازن لوني مريح للعين [١٨].

٩-٤ تأثير المواد المستخدمة بين تكنولوجيا النانو والمباني الذكية :2

لقد أحدثت تكنولوجيا النانو ثورة علمية ، ذلك أن تطبيقاتها تستخدم في شتى المجالات و التخصصات عامة و في مواد و خامات التصميم الداخلى و العمارة بشكل خاص .

و تتميز المواد المعالجة بالنانو تكنولوجى بخواص ميكانيكية و حرارية و بصرية و مغناطيسية حيث استفاد المصمم من تقدم تلك التقنية في مواده و خامته المستخدمة

في التصميم و العمارة مثل الخرسانة و الزجاج و الألومنيوم و النحاس و الأخشاب و الكوريان و البلاستك .

فمثلا عند معالجة الزجاج (شكل ١٤) يصبح عالى الشفافية إضافة إلى عزل الحرارة و التحكم بالضوء المنتشر داخل الفراغ و توفير الطاقة و التنظيف الذاتي.

أيضاً في الدهانات تتميز بقدرتها على مقاومة التآكل والتفتت والخدش والمحافظة على واجهات المباني من تأثير الأملاح والرطوبة والصدأ.

الأمر الذي أدى إلى ابتكار مواد جديدة بمسمى المواد والخامات الذكية و الصديقة للبيئة و التي تساهم بشكل كبير في الجودة و الاستدامة ، كما أن المباني الذكية بها شبكة معلومات متكاملة تنبه الساكن لدرجة الحرارة وتتيح له التحكم بالإنارة وجميع الأجهزة الموجودة من مكان واحد او بالهاتف النقال (شكل ١٥)، بالإضافة لخاصية المحافظة على الكهرباء بالأماكن التي لا يتواجد بها احد حيث يتم إطفاء الانارة بها، وفتح واغلاق الستائر عند حلول النهار أو الليل، ومتابعة نظام الأمن والحماية للبيت لمعرفة ان كانت هناك تسريبات أو غير ذلك .

لقد ساعد تطور الخامات الذكية والمستحدثة في تكنولوجيا المباني الانتقال بالتصميم الداخلي إلى فكر تصميمي أكثر شمولية للمنظومة المستدامة من حيث المفهوم والتوظيف والملاءمة للبيئة.

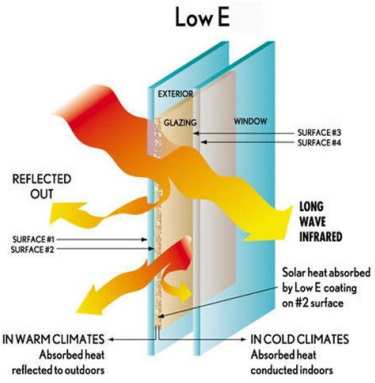

شكل (١٤) الزجاج الذكي أو الزجاج الديناميكي ويستخدم للنوافذ والواجهات المعمارية ويمتاز بقدرته على التحكم في كمية ضوء النهار والاقتصاد في تكاليف الطاقة

شكل (١٥) استخدام المباني الذكية

(٣) مشكلة توفر المسكن بالوقت الحالي:

إن معدل تشكُّل الأسر الجديدة سيزداد بشكل كبير، وبالتالي، سيزداد حجم الطلب على المساكن بنسب أكبر في السنوات المقبلة، ولكن مواصفات المسكن المعاصر من حيث المساحة والحجم وتقنيات البناء والمواد المستخدمة تجعل إمكانية الحصول عليه وامتلاكه بعيدة المنال للكثير من الأسر الشابة ، لأنها قد تفوق القدرات المالية حسب متوسط دخلها.

لذا تظهر الحاجة إلى توافر مساكن ميسّرة تستطيع على تحملها. ويعني التيسير في توافر المساكن تقليص الفجوة بين دخل الأسرة وتكلفة المسكن، والتقريب بين ما ترغب الأسرة في الحصول عليه وما تستطيع أن تمتلكه. ويعد خفض تكاليف المسكن من خلال التصميم الحلقة الأساسية التي ستساعد في تقليص هذه الفجوة.

ولكي يتوافق سعر المسكن الميسّر مع المقدرة ، لذا يلزم عند إعداد التصميم العناية بترشيد المساحة، والحد من التعقيد التصميمي، مع الحفاظ على الجودة وتوافر الاحتياجات الأساسية للأسرة.

٣-١ الاستعمال الفعَّال لقطعة الأرض السكنية:

من أهم العوامل المؤثرة في خفض تكلفة المسكن صغر قطعة الأرض والاستعمال الفاعل لها، لذا يلزم العناية بتصميم المسكن ضمن الأرض بأسلوب يمكِّن من الاستفادة

منها بالشكل الأمثل، مع مراعاة وظائف الفراغات الخارجية وتوزيعها، بحيث يتم تحديد المناطق الخارجية في الأفنية وطريقة استخدامها، بوصفها امتداداً وظيفياً خارجياً للمسكن يمكن أن تستفيد منه الأسرة.

٣-٢ ترشيد المساحة:

وكمدخل سليم لتوافر مسكن ميسَّر، لا بد من تخفيض المساحة المبنية للمسكن بالقدر الذي يتوافق مع الاحتياجات المعيشية والوظيفية الحقيقية للأسرة ، فالوصول إلى أقل الأبعاد المقبولة، التي تلائم احتياجات أفراد الأسرة، من عناصر المسكن يعد من أهم العوامل المؤثرة في إنتاج تصميم وظيفي ناجح يعمل على خفض تكلفة المسكن وجعله ميسراً.

٣-٣ الحد من الفراغات المهدرة واستغلالها:

يؤدي عدم ترشيد الفراغات المعمارية في مرحلة التصميم، إلى ظهور العديد من الفراغات المهدرة ، فأي زيادة في أبعاد فراغات الوحدة السكنية عن الأبعاد القياسية بعد تأثيثها بالأثاث الثابت أو المتحرك، المتوافق مع الوظائف المخصصة لها يعد هدراً وإنتاجاً لفراغات لا تخدم وظائف نفعية، بينما تستهلك وبشكل مستمر مبالغ إضافية لصيانتها ونظافتها والعناية بها. فالتصميم الوظيفي الناجح يجب أن يخلو من كل فراغات سلبية .

٣-٤ تعدد وظائف عناصر المسكن وطريقة استخدامها:

إن تخصيص وظيفة واحدة لكل غرفة أو فراغ معماري في المساكن المعاصرة يزيد من عدد الغرف، مما يعمل على رفع تكلفة تشييدها وتأثيثها، واستمرار الحاجة إلى تنظيفها وصيانتها والعناية بها ودفع التكاليف المصاحبة لذلك بشكل مستمر، ومن منطلق العمل على خفض تكلفة المسكن وجعله ميسراً، يلزم العناية، أثناء مرحلة التصميم المعماري، بتطبيق التعددية الوظيفية لغرف المسكن وفراغاته والتأكيد على مرونة استخدامها لتستوعب نشاطات متعددة، فمبدأ توظيف الفراغ الواحد لأكثر من

نشاط، بشكل فاعل يحقق احتياجات الأسرة ومتطلباتها، ويؤدي إلى رفع الكفاءة التشغيلية للفراغ، مما يؤدي، بشكل مباشر، إلى تصغير مساحة المسكن وجعله ميسراً في تنفيذه وتأثيثه والعناية به.

٣-٥ مرونة المسكن وسهولة نموه المستقبلي:

المسكن الحديث يجب أن تتوافر فيه خاصية المرونة لإعادة توظيف الفراغات، وتغيير مساحتها لاستيعاب وظائف جديدة، أو لإضافة عناصر جديدة حسب رغبة الأسرة وما يستجد من متطلباتها حيث يمكن تشكيل الفراغات الداخلية من قِبَل الأسرة باستخدام فواصل وخزائن، كما ان تجزئة التكلفة فيكون من خلال تجزئة تنفيذ مراحل النهو والتشطيب حسب إمكانية الأسرة المادية إلى مراحل ما بعد الانتقال إلى المسكن.

٣-٦ البساطة والبعد عن التعقيد:

تؤدي التصميمات المعمارية المبسَّطة للمسكن إلى سهولة التنفيذ وخفض كميات الفاقد من مواد البناء. وبالتالي، إلى خفض التكاليف دون أن يخل ذلك بالنواحي الجمالية واحتياجات الأسرة، وتتحقق البساطة المعمارية في تصميم المسكن من خلال البعد عن التعقيد في التكوين المعماري لمبنى المسكن من خلال تشكيله، وخطوطه العامة، وعلاقته بقطعة الأرض وطريقة استغلالها.

٣-٧ تصميم الفتحات:

تتحقق البساطة كلما كانت للنوافذ والأبواب وحدات قياسية ذات أبعاد وأشكال بسيطة ، أما عند تصميم الواجهات، فيجب مراعاة وجود بروزات وتراجعات في كتلة المسكن وواجهاته كجزء أصيل من التكوين، وليس كمجرد إضافات لا معنى لها.

و خلصت إحدى الدراسات[١٣] التي توضح أهم التوجهات التصميمية للمسكن الإسلامي المعاصر من خلال فيلا الطباع بالأردن للمصمم أيمن زعيتر (شكل ١٦)

والذى أظهر بنجاح روح و جوهر العمارة الإسلامية مضمونا و شكلا ، و حقق التوافق وارتباط التصميم بالمقياس الإنسانى والبعد الإجتماعى

شكل (١٦) يوضح المنظور الخارجي والمسقط الافقى لفيلا الطباع - الأردن

التجربـــة الكويتيـــة :

اهتمت دولة الكويت بمشكلة الإسكان فقامت ببناء مجموعة من المدن أهمها :

١ . مدينة الحرير و تقع في شمال الكويت ، و يهدف المشروع (شكل ١٧) إلى إسكان أكثر من ٧٠٠ ألف مواطن ، كما تشمل المدينة على (برج مبارك الكبير ، ميناء بوبيان ، جسر جابر البحرى) ، إضافة إلى مشروع الجزر الخمسة ، و تتميز المدينة بوجود (القرية المالية ، القرية الترفيهية ، القرية الثقافية ، القرية البيئية) .

٢ . مشروع مدينة المطلاع (شكل ١٨) بمساحة قدرها مائة كيلومتر مربع (١٠٠ كم ^{٢}) و يضم المشروع حوالى ٢٨ ألف وحدة سكنية إضافة إلى الخدمات و المباني العامة .

٣ . مدينة صباح الأحمد الاسكانية في محافظة الأحمدى (شكل ١٩) ، و تعد أحد أهم المدن الجديدة في الكويت و تشمل على عشرة آلاف و خمسمائة وحدة سكنية يستفيد منها ١٢٤ ألف نسمة إضافة إلى المباني الخدمية والعامة

٤ . مشروع مدينة جابر الأحمد (شكل ٢٠)و تقع في الجهة الغربية لمدينة الكويت بمساحة قدرها ١٢ كيلومتر مربع ، و تشمل على ٦٧٠٠ وحدة سكنية تقريباً إضافة إلى الخدمات و الأماكن العامة .

شكل (١٧) مشروع مدينة الحرير

شكل (١٨) مشروع مدينة المطلاع

شكل (١٩) مشروع صباح الأحمد

شكل (٢٠) مشروع جابر الأحمد

مما سبق يتضح لنا وجود المشكلة الاسكانية و التصميمية و قد قامت دولة الكويت بحل تلك المشكلات و اعداد الاستراتيجيات و تحديد الاحتياجات من خلال التعامل مع المصممين ووضع الأفكار و عمل المقارنات بين الحلول لاختيار الأفضل Optimization وعمل محاكاة Simulation للبيئة المحيطة ، و الالتزام بتطبيق القيم الثابتة للثقافة الإسلامية (جدول ١) و احترام البيئة و خصوصية الانسان .

مجالات الاهتمام	الموضوعات الرئيسية
تطبق القيم الثابتة للثقافة الإسلامية	القدرة على التكيف والاستمرارية التنوع والاختلاف ابتكار الوحدة التواضع الاحترام (للبيئة والإنسان) خصوصية
القيم التطبيقية للثقافة العالمية	استخدام التكنولوجيا الحديثة ونظم الهيكلية مبادئ التخطيط
العناصر الهامة المستخدمة لدمج القيم الثقافية المحلية والعالمية	معرفة عميقة لاحداثيات التصميم والبناء باستخدام المواد المحلية الفهم العميق للسياق الفهم العميق للثقافة المحلية والانفتاح على الثقافات الأخرى مسؤولية اجتماعية الحوار والتفاوض مع العميل ومع واضعي السياسات عدم الرضا عن التجربة الحضرية في المدن المعاصرة التفكير النقدي
القيود	سوء فهم الحداثة عدم الاعتقاد في النفس وقيم العمارة التقليدية لوائح التخطيط والبناء

جدول (١) تطبيق القيم الثابتة و استخدام التكنولوجيا الحديثة

نتائج البحث

إن التاريخ هو السبيل لفهم الحاضر وطريق رسم المستقبل، فالرجوع إلى الحضارات السابقة لمحاولة فهم سبب بناء مساكنهم يجعلنا نفهم أكثر البيئة من حولنا كما فهمها أسلافنا ونقدم حلولا أفضل من حلولهم بسبب التطور التكنولوجي الحالي والإمكانيات المتوفرة لدينا أن الهوية المعمارية هي حصيلة أجيال متعاقبة كانت العوامل المؤثرة فيها هي الظروف الطبيعية والمناخية وطبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده بالاضافة الى مواد البناء المتاحة من البيئة المحلية.

كما أن المسكن لا يجب أن يؤدي وظيفة عضوية فحسب بل عليه أن يبرهن على دوره الاجتماعي في حياة الأسرة مشكلا بذلك عنصر ربط وهمزة وصل بين أعضائها ووحدة أساسية في استمرار وتماسك العلاقات بينهم كما في المسكن سابقا.

التوصيات:

- يجب استخدام مواد بناء تناسب متطلبات البيئة من حولها.
- تصميم المسكن يجب أن يناسب متطلبات الحياة لمستخدمي المسكن.
- تبسيط تصاميم المسكن تساعد على خفض تكلفة انشاء المسكن.
- تصميم المسكن يجب أن يراعي العادات والتقاليد والهوية من حوله ليجد الساكن الراحة عند استخدامه.
- التمسك بعمارة الأجداد من حيث القيم ومواءمتها للبيئة والعادات وتطويرها لتلائم متطلبات العصر.
- ادخال النظم الذكية المبنية على الطاقة المتجددة لتخفيض الاستهلاك للطاقة.
- استخدام مواد صديقة للبيئة لتحافظ على البيئة من التلوث وتماشيا مع مبدأ الاستدامة.

المراجع العربية:

١. ابن حوقل، أبي القاسم. صورة الأرض. دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٩٢

٢. أبو السعود، صلاح. الحضارة الإغريقية. مكتبة النافذة، ٢٠١٥.

٣. الأصطخري، أبو اسحاق. المسالك والممالك. دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤

٤. البلاذري، أبي العباس. فتوح البلدان. مؤسسة المعارف، بيروت. ١٩٨٧.

٥. الحسين، قصي. موسوعة الحضارة العربية – العصر الإسلامي -. دار البحار ، بيروت، ٢٠٠٧.

٦. الشاروني، صبحي. فنون الحضارات الكبرى - الجزء الثاني. مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٩٦

الطبرسي، رضي الدين. مكارم الأخلاق. مكتبة الألفين، الكويت، ١٩٧٢. .٧

المالكي، قبيلة. تاريخ العمارة عبر العصور. دار المناهج للنشر، ٢٠٠٧. .٨

٩. المقدسي، البشارى. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.

١٠. تريفينو، لويس . منزلنا الملائم. مجموعة البنك الدولي للانشاء والتعمير. واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية. ٢٠٢٠

١١. جوهر، فهد. دراسة تأصيل قيم الهوية المعمارية التقليدية في مباني اقليم حضرموت بالجمهورية اليمنية. مجلة الأندلس للعلوم التطبيقية، صنعاء،٢٠١٦

١٢. خسرو، ناصر. رحلة سفر نامة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

١٣. ذياب ،سحر . دراسة تحليلية لتصميم المسكن الإسلامي في ظل المفاهيم التصميمية المعاصرة ، المجلة العربية للعلوم ، مجلة العلوم الهندسية و تكنولوجيا المعلومات ، العدد الثالث ، المجلد الأول .سبتمبر ٢٠١٧.

١٤. رمضان، صلاح الدين. تاريخ العمارة المصرية القديمة. هيئة الآثار ، ١٩٨٨.

١٥. سالم، كمال. صور بغدادية. مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥.

١٦. سنيوبوس، شارل. تاريخ حضارات العالم. العالمية للكتب والنشر، الجيزة، ٢٠١٢.

١٧. شافعي، فريد.العمارة العربية الإسلامية:ماضيها وحاضرها ومستقبلها. الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤.

١٨. عبدالجواد، توفيق. تاريخ العمارة الحديثة. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠١١.

١٩. عزوز، خلود. تأثير الهوية والثقافة على سلوك الفرد داخل الفراغات المعمارية. كلية الهندسة – جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية. ٢٠١٤

٢٠. علام، أحمد. تاريخ تخطيط المدن. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣.

٢١. فرانكو، كاتي. موسوعة الفنون الجميلة – الهندسة المعمارية.عويدان للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٢. كونتينو، جورج. الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور. دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦.

٢٣. محمد، رفعت. الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية. الدار المصرية البنانية، ١٩٩٣.

٢٤. محمد، صباح. الهوية المعمارية لمدينة الخرطوم " دراسة حالة للمباني السكنية ". جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. ٢٠١٨

٢٥. والي، معاذ. دور التصميم المعماري في تعزيز الانتماء وتأصيل الهوية " المسكن الفلسطيني كحالة دراسة" . جامعة فلسطين. ٢٠١٧

٢٦. وزيري، يحيى. العمارة الإسلامية والبيئة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. ٢٠٠٤.

المراجع الأجنبية :

٢٧. Addington, Michelle. Smart Materials and New Technologies. Elsevier, Oxford. 2005.

٢٨. Fazio, Michael. A World History of Architecture. McGraw Hill, Boston. 2008.

٢٩. Jarzombek, Mark. Architecture of First Societies. Wiley, New Jersey, 2013.

٣٠. Glancey, Jonathan. Architecture. DK PUBLISHING, New York, 2006.

٣١. Kostof, Spiro. A History of Architecture. Oxford University press, Oxford. 1995.

https://www.researchgate.net/publication/327771300_Wooden_Structures_within_the_Context_of_Parametric_Design_Pavilions_and_Seatings_in_Urban_Landscape

https://mjaf.journals.ekb.eg/article_25778_83d38463d4e1d3401ba3e444538dbe19.pdf

https://mjaf.journals.ekb.eg/article_20787_f188e344881614290c484dd0e797b9de.pdf

https://mjaf.journals.ekb.eg/article_20787_f188e344881614290c484dd0e797b9de.pdf

https://www.inexhibit.com/mymuseum/chedworth-roman-villa-cheltenham/

https://fcbstudios.com/work/view/chedworth-roman-villa